قرطاجة : ان أهم مستوطنة تجارية كنعانية هي قرطاجة الواقعة في مدينة تونس ، كان لها دورا مهما في التاريخ السياسي القديم لاسيما علاقتها مع الدولة الرومانية بحيث تحولت بعد تدهور مدن الكنعانيين في بلاد الشام الى دولة مهمة في القرن السادس ق.م ، أمتدت سيطرتها من ليبيا الى أعمدة هرقل ضمت اليها مجموعة جزر منها مالطا وسردينيا وجملة مستوطنات في الساحل الأسباني والفرنسي .

ان هذا الأتساع الغربي لقرطاجة في البحر المتوسط بلغ مبلغا بحيث أن الرومان حذروا من غسل أيديهم في مياه البحر المتوسط بدون موافقة قرطاجة ، ويقال ان الرومان صنعوا سفنهم تقليدا لسفينة قرطاجية كانت متروكة على سواحلهم فبنوا على شكلها 130 سفينة كي يغزو قرطاجة .

ان الصراع بين قرطاجة وروما في البحر المتوسط أستمر حوالي مئة عام (264-146 ق.م) وعرفت في تاريخ الرومان بالحروب الفونية ، كانت آخرها حروب القائد القرطاجي هانيبال الذي عبر جبال الألب ودخل ايطاليا وظل يحارب فيها مدة 15 سنة حتى وصل الى روما ولكنه أضطر الى الرجوع الى قرطاجة ليدافع عنها ضد حملة أرسلتها روما ، فالتحم الطرفان في موقعة زاما الشهيرة التي خسر فيها هانيبال المعركة سنة 196 ق.م فلجأ الى مدينة صور والتحق بالسلوقيين وأشترك في حروبهم مع الرومان . أما قرطاجة فقد غلبت على أمرها وفرضت عليها غرامة كبيرة الأ أن الرومان لم يتركوها بل أعلنوا الحرب عليها مرة أخرى ورفض أهل قرطاجة الأستسلام ودافعوا عن مدينتهم من شارع الى شارع ومن بيت الى بيت ، ولما دارت الدائرة عليهم بعد ان قدموا أعظم صفحة من البطولة والتضحية أشعلوا النار في مدينتهم وأكمل الرومان تهديمها فزالت قرطاجة من الوجود عام 146 ق.م وتم لروما استعمار البحر المتوسط .

الحروف الهجائية : أقترن أسم الفينيقيين بالحروف الهجائية من كونهم هم الذين يدين اليهم العالم بهذا الأختراع العظيم ، والحروف الهجائية علامات مصطلح عليها تقوم كل علامة منها للتعبير عن صوت واحد في الكلام . وجاء أصل هذا الأختراع من كتابات الأقوام الجزرية الغربية التي وجدت في منطقة جغرافية تمتد من طور سيناء الى أقاصي حدود الشام شمالا وغربا ، وقد وجدت أنواع كثيرة من النقوش الجزرية الغربية المدونة بأنواع من مجموعات العلامات التي يصح أن نعدها الحروف الهجائية الصرفة الناضجة ، وقد بدأت هذه النقوش تظهر منذ منتصف الألف الثاني ق.م .

ولعل أبرز النقوش التي لها علاقة بأصل الحروف الهجائية هي :

(1) النقوش التي وجدت على الأنصاب والأحجار في شبه جزيرة سيناء في الموضع المعروف ب ((سرابيط الخادم)) وقد عرفت في حدود (1600-1500 ق.م)) وكتبت هذه النقوش بعلامات محدودة العدد وقد استعملت بهيئة صوتية حيث تمثل كل علامة صوتا خاصا وهي أقرب ما تكون الى الهجائية – المقطعية .

(2) النقوش التي وجدت في جملة مواضع في فلسطين مثل تل الدوير ومجدو وشكيم (نابلس) وتل الحصى وهي نقوش لكتابات كنعانية وفينيقية شبيهه بالهجائية ، ويعود معظمها الى ما قبل العهد العبراني في حدود (1600-1500 ق.م) .

(3) النقوش الكتابية التي وجدت في جبيل وفي رأس شمرا (أوغاريت القديمة) بحدود 29 علامة تعبر عن الأصوات المألوفة في اللغات الجزرية الغربية ويعود تاريخها الى 1400 ق.م .

(4) النقوش الكتابية التي وجدت في مدينة جبيل والتي يعود تاريخها الى 1000 ق.م ، بعضها يعود الى الملك حيرام ملك جبيل وتتألف من 22 حرفا ، وهي اقرب الطرق وأنجحها في تأدية المبدأ الهجائي ومنها أشتقت الكتابة الهجائية الأخرى التي تمثلها الفروع الرئيسية الآتية :

(أ) الفينيقية .

(ب) الحروف الفلسطينية (العبرانية القديمة) .

(ج) الآرامية .

(د) العربية الجنوبية .

ان هذه الحروف المكتشفة في جبيل تمثل نموذجا من الحروف التي كتبت فيها أغلب لغات العالم القديم . ديانة الكنعانيين: تقوم الديانة الكنعانية على عبادة القوى الطبيعية والخصب والزراعة ، وهي عبادات ظهرت في بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل وتتضمن العبادة البكاء والحزن على اله الخصب لموته في الشتاء عند موت النباتات ويستمر الحزن حتى يعود الأله بعل الى الحياة مرة ثانية وبعودته تكثر الأمطار ويحل الخير فيتزوج من الهة الخصب عشتار وبهذا الزواج تخضر الأرض ويأتي الربيع ، ولهذا الأعتقاد موازيات في الديانات الأخرى وخاصة تموز وعشتار في بلاد سومر .

ان عبادة القوى الطبيعية تمثلت بعبادة اله السماء أيل أو بعل وآلهة الأرض أشيرة أي عشتار ، يتحكم الأول في المطر والزراعة والثانية بالحرب والحب ، أما رشف فهي الهة النار والهة الموت ، كذلك عبد الكنعانيون الأشجار ومنها البلوط والصنوبر وأستعانوا بالعمود المقدس والشجرة المقدسة بدلا من صنع الأصنام للآلهة وفي حالات نادرة صنعت تماثيل للآلهة من البرونز وخاصة الأله بعل وعشتار يبدو فيها بعل رافعا ذراعه الأيمن الى الأعلى .

شيد الكنعانيون معابد دينية أعتقدوا بأنها بيوت تسكنها الآلهة وأقدمها تعود الى بداية الألف الثالث ق.م وهي تتألف من غرفة واحدة ذات باب في الجانب الطويل حيث وجد مثل هذه المعابد في أريحا ومجدو وجبيل . وبعد منتصف الألف الثاني ق.م تطورت المعابد وأضيف اليها مذبح حجري وعمود مقدس يمثل الاله أو الألهة وشجرة مقدسة تمثل الأله . وقد وجدت بقايا هذه المعابد في تل الجزر وبيت شان (بيسان) كما كان للكنعانيين معابد على قمم الهضاب .

وأعتقد الكنعانيون بحياة ما بعد الموت لذلك دفنوا مع الميت حاجاته ولم يستعملوا التحنيط الا في حالات ضرورية وخصوصا عند الملوك الكنعانيين وهذه تأثيرات مصرية واضحة كما صنعوا التوابيت ذات الأشكال الآدمية تعود في تاريخها الى القرن السادس ق.م ، كما جرت عادة دفن الأطفال في جرار فخارية حيث يكون الرأس في الأسفل ووضعوا هذه الجرار تحت أرضية الغرف ، أما البالغون فكانوا يدفنون في قبور ممددين على الظهر وتتجه رؤوسهم نحو الشمال . وقد دفنت الأسلحة في قبور الرجال وأدوات الزينة في قبور النساء .